مِن خصائص المستوى الصرفيّ الساميّ (الجذر والاشتقاق) دراسةٌ تطبيقيّة

د. إحسان فؤاد عبّاس

جامعة القادسيّة / كليّة التربية

Among the Features of the Derivative Level in Semitic Languages (the Root and the Derivation) – A Practical Study

Dr. Ihsan Fu'ad Abbas

University of Al-Qadisiya / College of Education / Department of Arabic

Abstract

This study emerged from the interest of the predecessors in the Semitic languages particularly Benjamin Haddad. This study questions the common features at the derivative level, not the other levels so it moves to achieve two aims:

1. The root and its forms in the Semitic languages: presentation and analysis.
2. The derivation and its application in the Semitic languages: presentation and analysis.

This study adopts the comparative method to reach its aim and comes up with the fact that the common features of the Semitic languages indicate they are one language.

الخلاصة:

انبثقت هذه الدراسة مِن عناية السابقينَ باللغات الساميّة، ولاسيما بنيامين حدّاد في دراسة اللغات الساميّة، إذ يقول: ((تُعد اليوم الآصرة اللغويّة (الجذريّة) بين اللغات الساميّة مِن النظريات التاريخيّة المسلَّم بها... ومن الخصائص المشتركة بين تلك اللغات استنتج الباحثون أنَّ تلك اللغة الأم الأولى كانت منتشرةً في منطقةٍ متّسعة الأطراف، ثُمَّ نجمت عنها لهجاتٌ مختلفةٌ))[1]، فجاءت هذه الدراسة لتستطلع شيئاً مِن تلك الخصائص المشتركة في المستوى الصرفيّ دون بقيّة المستويات الأخرى، ولا تُنكر هذه الدراسة سابقاتها مِن الدراسات في هذا العطاء الساميّ مِمَّن كان لها قصبُ السبق عِلْماً، وفَضْلاً فيها[2]. وقد اهتمّت هذه الدراسة بعيّنتها عرضاً وتحليلاً دون التجانف للعَرض فقط فسارت على مقصدين:

الأوّل: الجذر وصوره في اللغات الساميّة عرضاً وتحليلاً.

الآخر: الاشتقاق وتطبيقه في اللغات الساميّة عرضاً وتحليلاً.

لتخرج بحصيلةٍ مهمّةٍ وضعتها في نهاية البحث. ولقد توخّت هذه القراءة المنهجَ المقارنَ في بيان مرادها، لأنّه: ((يختصُّ بدراسة الظواهر اللغويّة في لغاتٍ تنتمي إلى أُسرةٍ واحدةٍ محاولاً مِن وراء هذه الدراسة))[3] الوقوف عند السمات المشتركة للساميّات بأنّها لغةٌ واحدةٌ في الأصل، ولعلّ اشهر اللغات الساميّة: (العربيّة، والعبريّة، والسريانيّة، والحبشيّة بفروعهن الكثيرة).

البحث:

يسعى اللغويّونَ إلى معرفة: ((مدى الاتفاق والتشابه في الصيغ الصرفيّة بين اللغات...بهدف اثبات اتجاهات التغيير الصرفيّ))[4] في المشترك الساميّ الأساس[5] بوصف ما كان عليه في الدرس القديم، وما حازه في الدرس الحديث[6]. وهو ما دعا القسَّ جبرائيل القردامي إلى القول: ((إنَّ السريانيّة مِن أغنى اللغات بعد العربيّة نظماً ونثراً))[7] بوجه المقارنة في المشترك الساميّ الّذي هو: ((الكلمات الّتي توجد في معظم اللغات الساميّة وترجع إلى أصلٍ اشتقاقيٍّ واحدٍ يُصاحبه تطابقٌ في المعنى، أو وجود حقلٍ مُشتركٍ في المعنى))[8]، ليكون أصغرَ وحدةٍ صرفيّةٍ مِن الصوامت[9] دالاً على معنًى يتخلّله: (التصريف والاشتقاق) والأوّل منهما يُفرّقُ بين: (العدد، والجنس، والشخص، والجهة، والصيغة). وأمّا الآخر فيخلقُ صوراً مِن الجذر تلبيةً لحاجة المتكلّم[10].

1- المقصد الأوّل: الجذر وصوره في اللغات الساميّة.

إنَّ الخلافَ التاريخيَّ بين الدارسين جعل الجذر نوعينِ: (الثلاثيّ، والثنائيّ) وفي حدّيه: (اللغويِّ والاصطلاحيِّ) هو الأصل[11]. وتأثيل ذلك منبعه مِن اللغويينَ اليهود[12]بأنَّه: ((ما يُبنى عليه غيره))[13]. وقد حّده ابن جنيّ(ت: 392هـ) في الصناعة الصرفيّة بقوله: ((عبارة عند أهل الصناعة عن الحروف الّتي تلزم الكلمة في كُلِّ موضعٍ مِن تصرّفها، إلّا أنْ يُحذف شيء مِن الأصول تخفيفاً أو لعلّةٍ عارضةٍ . فإنّه لذلك في تقدير الثبات))[14]، وهو الرتبة الأولى في المستوى الصرفيّ، إذ: ((تعرض اللغات الساميّة نظاماً للجذور السواكن (في الغالب ثُلاثيّة السواكن) كلّ منها مرتبطٌ بالآخر بمعنًى أساس مشترك بين أصوات ذلك الجذر: مثل: كَتْب(أي كتابة) وقبر(بمعنى دفن) وقرب (دنو) الخ...))[15]. ولا تخرج هذه السواكن، أو الأصوات الصامتة في بنائها الجذر عن نوعيه، وما تعدّاهما، فمولّدٌ منها بالاشتقاق وفق هيكلّية الجذر الساميّ[16]، بما سيأتي بيانه . وفي فرض الجذر الثلاثيّ، فإنَّ الميزة الأساسيّة للغات الساميّة إيضاحها المعنى المراد في كلِّ كلمةٍ، ومعظم الجذور الساميّة ثلاثيّة، فكلُّ حرفٍ منها يستقلّ ببيان معنًى خاصٍّ ما دام يستقلّ بإحداث صوتٍ معيّنٍ، وإنَّ لكُلِّ حرفٍ ظلاً وإشعاعاً وصدًى وإيقاعاً[17]. ويُعرف هذا بـ: ((الأونوماتوبيا (onomatopoeia) وهي عملّية تجسيد الصوت للمعنى فيكون الشكل بذاته دالاً على مضمونه))[18]. وقد نقل المرحوم د. إبراهيم أنيس قول همبلت في علاقة الصوت بالمعنى، إذ يقول: ((اتُّخِذت اللغة للتعبير عن الأشياء طريق الأصوات الّتي تُوحي إلى الآذان نفسها أو بمقارنتها بغيرها أثراً مماثلاً لذلك الّذي تُوحيه تلك الأشياء إلى العقول))[19] وبهذا: ((فإنّ توالي الدال والراء والسين (د . ر. س) يكون جذراً افتراضيّاً لا حقيقةَ له إلّا في ذهن أبناء اللغة ودارسيها، وهو يحمل إطاراً دلاليّاً عامّاً يُميّزه عن سائر الأُطر الدلاليّة المرتبطة بسائر الجذور))[20]. فالجذر الثلاثيّ يتكوّن مِن ثلاث مراتب ولو قُدِّمت رتبة كلِّ صوتٍ بينَ أقرانه، أو أُخّرت ضمن القلب المكانيّ[21] لم يختلف المعنى على رأي ابن جنّي[22] في العربيّة مِن بين الساميّات، لأنَّ الحروف تلتقي في بيان المعنى الافتراضيّ الأوّل للجذر، ويبقى المعنى العام متعلّقاً فيها بصوتين فقط : ((أمّا الصوت الثالث فيُحدّد المعنى الخاص، ويوجهه وجهاتٍ خاصّةً فالمعنى العام للتفرقة فمثلاً يُؤدَّى في العربيّة بصوتي(ف)(ر) ويضاف إلى هذين الصوتين صوتٌ ثالثٌ يُشار به إلى نوع التفرقة، والمادّة الّتي حدثت فيها: (فرى، فرم، فرض)، ...))[23] فالمشترك هما الفاء والراء في بيان المعنى العام والألف والميم والضاد . في هذه الجذور . هو الصوت الثالث الّذي يوجهه الوجهة الخاصّة بلحاظ تغير صورة الصوت تغيّراً تامّاً ولا شأنَ للترتيب فيه، فضلاً عن سمتٍ آخر يُعين الجذور بتعين دقّة المعنى المُخصّص (المعنى المقيّد)[24]عمّن سواه ألا هي تلك الصوائت(الحركات)، فكأنْ تقول: (دَرَسَ)، و(دُرِسَ). وهذا واضح في الجانب المقارن بـ: ((gatal (قَتَل) و(gitil) (قُتِل) في لهجاتٍ بدويّةٍ كثيرةٍ))[25]و بلحاظ الكتابة الصوتيّة العالميّة للحركات فإنّها تُقابل في اللغة العربيّة(i)=()، (u)=()، (a)=() وهي صوائت علل قصار[26]ومع المثالينِ المذكورين، فإنّ(ga) = (قَ)، و(ta)=(تَ)، و(gi)=(قِ)، و(ti)=(تِ)والصواب فيها على نيّة البناء للمجهول بضمِّ الأوّل من الكلمة، لابدّ أن تكون(gu)، أي: (gutil) بدلاً من: (gitil). وقد تُسمّى الضمّة في المبني للمجهول بالسابقة[27]عند(أوتوياسترو ارلانجن)[28] لعِلَّة التغيير في البناء. ولعَلَّها مِن الشبهة في المقطع فإنَّ فتح القاف وضمّها يُمثِّل قمَّة المقطع، أي: الصائت الّذي يحتاج الصامتَ في وجوده، فلا يكون إلّا بكَوْن الصامت[29]. وفي الأكاديّة . على سبيل التمثيل .: ((أتَّ = أنتَ، أَتِّ = أنتِ))[30]بأنَّ دلالة الحركات هي نفسها كما في العربيّة فالفتحة للمُخاطَب، والكسرة للمُخاطَبة. وكلّ هذا بحسب مُراد المتكلِّم مع بقاء الصوامت برتبتها[31]، مع التنبّه لاعتداد اللغات الساميّة: ((في أنظمتها الكتابيَّة بالصوامت أكثر من اعتدادها بالصوائت، بَيْد أنَّ هذا لا يعني عدم تطويرها أنظمة الحركات))[32] في الجذر ويبقى المعنى الافتراضيّ بنوع الحروف الّتي ينشأ منها، وهي:

*** ما كانت حروفه صحيحة، وهي نوعان[33]:**

. ما سلمت حروفه مِن التضعيف كما في: (كَتَبَ، دَرَسَ، قَتَلَ) في العربيّة وفي الثموديّة (ḳwm) (قوم) و(ḳm) (قام)[34]. ويُعبَّر عن الفتحة بنقطة في أسفل الحرف للدلالة على تحرّكه، فيُنطق بالفتح و(w) يُقارب (الواو) في العربيّة. وقد أصابها الإعلال في العربيّة. وأمَّا الثموديّة فقد جرى عليها الحذف مع الإشارة إلى بقاء الفتحة مع مدِّ الصوت.

. ما أصابه التضعيف كما في: (شَدَّ، هدَّ، مدَّ) في العربيّة. وفي اللغة السريانيّة نجد نظامَها الكتابيّ يخلو من وجود علامة التشديد ويُكتب الصوتان المُتماثلان برمزٍ واحدٍ[35].كما في: ((ܚܒܒܠ(جَيَّر): غيَّر(بدَّل)))[36]ومنه أيضاً: ((ܫܚܒܒ (شدَّت): سدَد (قوَّم)، أقام أحداً على منصب أقام))[37]. وقد يُكرِّر الحرف ففي كلمة: ((faššama مثلاً وتعني ختمَ أو أنهى تُكتب بصادٍ واحدةٍ. ويبدو أنَّ التشديدَ سماعيّ))[38]. ويُسمّى هذا من شواذّ الجذر الثلاثيّ[39]، لأنَّ التشديد في النُطق لم يكن إلّا بالوقوف على مخرج الصوت الثاني بوقتٍ أطولَ مِمَّا في نظيره غير المشدّد. وأراه النتيجة النهائيّة لبعض صور النبر أو الضغط على المقطع[40]، فيكون أكثر كماً وطولاً في النطق مِن حيث الزمن عن الصوتينِ الآخَرينِ في الجذر.

* **ما كان أحد حروفه حرف العلّة**، كما في: (قال، وعد)، وفي السريانيّة: ((ܡ ح ي ب): يحكم))[41] فحروف هذه الكلمة في السريانيّة، هي: (**ﻡ**): تُقابل الياء في العربيّة، ونطق اسمها في السريانيّة (يوذ)، و(**ﺣ**): تُقابل الحاء في العربيّة، ونطق اسمها في السريانية (حِيث) بالإمالة، و(**ﺩ**): هي حرف الكاف في العربيّة وينطق اسمها في السريانيّة (كاف) بلا نقطة في أسفله وهذه النقطة في أسفل الحرف تُقابل الكسرة بالمدّ والإمالة في العربيّة وتُنطق في السريانيّة: زلاما (رباص) فيشقا شديد و(**ﺩ**): تُقابل الميم في العربيّة وينطق اسمها في السريانيّة (الميم) بلا نقطةٍ في أسفل الحرف أيضاً[42] ((فإنَّها تتألّف من صوتين ساكنين وصوت لينٍ أو نصف لينٍ))[43]، ومثلها مثل: (بَيْت، يَوْم) في العربيّة. وأمَّا فرض الجذر الثنائيّ فهو الوجه الآخر للجذر بحسب النظريّات اللغويّة التاريخيّة. وقد أوجز د. زهير القيسي الأعلام الّذينَ تناولوا هذا الوجه مِن الجذر قديماً وحديثاً في بحث موجزٍ عنوانُه: ((النظريّة الثنائيّة بين العربيّة والسريانيّة))[44]. وللجذر الثنائيّ صورٌ، منها:

الأولى: ((تلك الكلمات الّتي تدلّ على قرابةٍ، مثل: (أب/ أخ/ أم/...)الّتي تُعدّ منحدرةً مِن لُغة الأطفال على نحوٍ ما))[45]. وقد سمّاها د. علي عبد الواحد وافي بأسماء الذوات الّتي تدلّ على الحياة[46]، ويرى د. محمود فهمي حجازي أنَّ التطوّر أصابها، فنقلها مِن الثنائيّ إلى الثلاثيّ، لإحداث ضربٍ من التوازن بين الجذور[47]. ومِن ذوات الجذر الثنائيّ . على سبيل المقارنة . كلمة (اسم) يقع فيها إبدال السين والشين، ففي العبريّة(شِمْ)(shem)، والآراميّة (شْما)(shma)، والألف الأخيرة فيها أداة التعريف ففي الحبشيّة(سِم)(sem) وفي الآكاديّة (شُمُ) (shuma))[48]. ويرشدنا هذا النّصُّ إلى أنَّ:

1. السين في أصلها الساميّ شين وإنَّما أُبدلت سيناً في العربيّة[49].

2. مضمون الكلمة مِن حيث الحروف في الفروع الساميّة نفسها، وإنّما الاختلاف بين الفروع بالحركات، ففي العبريّة والحبشيّة الكسرة، وفي الآكاديّة الضمّة، وأمَّا الآراميّة فمن قواعدها تسكين الحرف الأوّل من الكلمة[50].

وأمّا الصورة الأخرى من الجذر الثنائيّ فهي: ((ما يصدق على بعض الحروف عَنْ، قَد، بل، والضمائر(هو، هم)...) وأسماء الشرط والموصول، والإشارة مَنْ، ذا))[51]. ويرى موسكاتي أنَّها شاذّةٌ عن نظام الجذور[52]، لأنّها ليست مِن ثلاثة حروف، وأراها شاذّةً مِن حيث البناء لا مادّة التكوين الّتي وضعت منها وقد استبعدها د. منير البعلبكيّ عن الجذور حتّى ألحقها بصيغ التعجّب[53]الّتي لا تقبل التشقّق إلى صيغٍ أُخرى، وأمّا أسماء الحيوانات، فإنّها مِن الجذور، ولكنّها لا تقبل الاشتقاق، أي: أنَّها خارج التصريف مِن مثل: ((النمر، والذئب، والإبل، والثور، والحمار، ...))[54]، وغيرها... لذا ينقسم الجذر على قسمين:

الأوّل: ما استقلَّ بنفسه ويقبل الاشتقاق والتشظي على صيغٍ مختلفةٍ بحسب المعنى المرام.

الآخر: ما استقلَّ بنفسه ولا يقبل الاشتقاق، وحينئذٍ يُستعمل استعمالاً واحداً في اللغة.

2- المقصد الثاني: الاشتقاق وآليّاته في المنظور الساميّ.

امتازت اللغات الساميّة بالاشتقاق، ومعناه نزع لفظٍ مِن آخر شريطة التوافق معنًى وتركيباً، مع مغايرتهما الصيغة[55]، لمواكبة تطوّرات العصر ولحفظ اللغة واستعمالها، فضلاً عن الاستفادة منه في إغناء المعجم[56]، لأنَّ فكرة الاشتقاق في الساميّات: ((ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود معنًى أساسي في الصوامت، أي: بطبيعة الوظيفة الّتي تؤدّيها

الصوامت، ثُمَّ الصوائت))[57] علماً أنَّ المشتقَّ يقع ضمن نظام الفعل لطلبه المسند[58] في المستوى القاعديّ التركيبيّ. وفي كُلّ الحالات يمتلك الاشتقاق آليّات ينماز بها عن غيره من مطوّرات اللغة تُعرف بالزوائد الطارئة على الجذر، وهي: ((

. الفأم: وهي الزيادة مطلقاً في أيِّ مكان من الأصل.

. التصدير (prefixe): وهي الزيادة في أوّل الأصل الثنائيّ.

. الحشو (Infixe): وهي الزيادة في وسط الجذر الثنائيّ.

. الكسع (Sufixe): وهي الزيادة في آخر الأصل الثنائيّ.

. المطرف(Affixe): وهي الزيادة في أوّل الأصل وآخره))[59].

ولو فرضنا أنَّ الجذر خطٌّ مستقيمٌ يبدأ بـ: (س)و ينتهي بـ: (ص)، فإنَّ الزيادات الداخلة تستوطن الأماكن الآتية:

بداية الجذر التصدير الحشو في وسط الجذر الكسع نهاية الجذر.

فيكون عندنا:

الفأم = (التصدير، والحشو، والكسع، المطرف).

المطرف = (التصدير + الكسع).

الحشو ليس جزءاً من المطرف. ولا أراها تختصّ بالجذر الثنائيّ، لأنَّه وجهٌ آخر للجذر الثلاثيّ، لهذا يشترك الجذران بهذه الطوارئ الداخلة عليهما وتُقابل بمفهومها الزيادة في الصرف العربيّ[60]. وتُعرف في علم اللغة الحديث بالمورفولوجيا (Morphology)[61] وتشترك الساميّات بدخولها على الجذور للدلالات العرضيّة، وهي المعاني الثواني المختلفة باستعمال ثلاثة أنواع منها بحسب موضع كلّ نوعٍ مِن الكلمة علماً أنَّ: ((لكُلِّ لغةٍ وسيلتها الشكليّة الخاصّة بها، لإضافة اللواحق إلى الأصول الثابتة للكلمة))[62]. ويرى دو سوسير أنَّ اللواحق عبارة عن: ((دمج عنصرين أو أكثر من العناصر الأصليّة المتميزة الّتي كثيراً ما تستخدم بهيئة سنتاكم في الجملة، فتصبح هذه العناصر وحدةً مطلقةً))[63]، أي: تكون عنده بمفهوم الاختزال لا الزيادة وقد انفرد بهذا الرأي بلحاظ المستوى التركيبيّ والدلالات الّتي يشعّها على عناصره في الجملة، ومنها السوابق كهمزة التعدية في الفعل، وميم المصدر في الاسم، والدواخل أو الحواشي كتاء افتَعَل، وافتِعَال، ونون انْفعَل، وانفِعَال، واللواحق كنون التوكيد، وعلامة التثنية[64]و دخول هذه الزوائد الطارئة على الاسماء والأفعال يتمثّل بـ:

1.الزوائد على الاسماء: وهي أكثر حظوةً من الفعل، مع التنبّه على ابتعاد أكثر اللغات الساميّة عن اشتقاق جديد الاسماء عمَّا جادت به هذه اللغات سابقاً ولا تخرج هذه الزوائد عن كونها: ((الوحدة الصرفيّة الاشتقاقيّة (الداخليّة والخارجيّة) الّتي تقوم بعمل اشتقاقات الكلمة من الجذر ذاته. وفي ذلك يمكن أن تكون عناصر مورفولوجية معيّنةً كُلّاً بحسب الدرج، والوحدات الصرفيّة، والوحدات الصرفيّة الاشتقاقيّة، لذا يستخدم التضعيف في (فلّاح) مِن جذر (ف . ل . ح) وعلى العكس ذلك في(كُتَّاب) مفردها(كاتِب)...))[65]. ووظيفة هذه الوحدة الصرفيّة الاشتقاقيّة زيادة البناء على الوحدة الصرفيّة الجذريّة، أو نقصانه، لتوضيح المعنى.

إنَّ الحشو هو من طوارئ الزيادة وهو صوت المدّ الطويل، أو صوت المدّ المركَّب في المقطع الأوّل من اسم الفاعِل، لتكون قمّة المقطع بالحركة الطويلة كما في: (قَبَرَ) فقممها حركات قصار، ومنها: (قَابِر)[66]، فتكون القمّة الثانية بالحركة الطويلة على زنة (فَاعِل) في العربيّة، وأمّا الثموديّة والسبئيّة فلا اشباعَ لصائتٍ قصيرٍ فيها لخلق الطويل، فمثلاً اسم الفاعِل مِن الفعل (رعي)(r<y)(راعِ)(r<y)[67]، إذ تبقى الصيغة الثموديّة نفسها دون تغير ويُعرف بين مستعمليها من خلال السياق، علماً أنَّ (<) هي الكسرة وتُسمّى في الثموديّة (عكسه)[68]. وفي الأكاديّة (مَالِك) بمعنى مستشار من: (مَلَكَ)، وفي العبرية (كَاتِب) من: (كتب) وفي السريانيّة فقد جاءت الصيغة النموذجيّة في اللغات الساميّة على ما حفظته اللغة العربيّة: ((لاسم الفاعِل من الفعل الثلاثيّ المجرّد (الوزن البسيط) فعّل يحتوي على حركة الزقاف على الحرف الأوّل وحركة الرباص

على الحرف الثاني على سبيل المثال قٰ طِ ل = في العربيّة (قاتِل)))[69] والزقاف هي الحركة الطويلة للفتحة المشبعة بالمدِّ إلى الألف وترسم في السريانيّة (ـَ) في الخطّ الاسطرنجيلي وتُقابلها الألف الخنجريّة في الرسم العربي[70] وأمَّا الرباص فهي للكسرة واشباع الكسرة وتُفرّق بعبارة أُخرى فالكسرة يُعبّر عنها بالرباص (زلاما فيشيقا سهل) وتُرسم في السريانيّة (ـِ) والكسرة المشبعة يُعبّر عنها بـ: (رباص زلاما فيشيقا شديد) وهي بالرسم نفسه [71]و المعني بهذا النّصِّ السهل، أي: الكسرة. وفي الأثيوبيّة (وَارِث)[72] على الزنة نفسها. ولكلّ اسم حالةُ بناءٍ خاصّةٍ به إذ يرى بروكلمان أنّ اسم الفاعِل في كُلِّ اللغات الساميّة على زنة (Katil) ويصير في الحبشيّة (Katel) وفي العبريّة (Kotel) وفي الآراميّة (Katil)[73] تبعاً لاختلاف الحركات فيها ويعني بها (قاتِل) وهو مثال وزن اسم الفاعِل من الجذر (قتل) في اللغات الساميّة. فالوزن هو وحدة تصريفيّة اشتقاقيّة ولا يراه موجوداً في الحبشيّة إلَّا عند بعض الأسماء مثل (Wares) (وارِث) وكلّ هذا في الجذر الثلاثيّ. ويُعد اسم الفاعِل أحد قسمي الفعل الحاضر فيها، وأمَّا القسم الآخر فهو اسم المفعول[74] المتكوّن مِن وجود السابقة (التصدير)، أي: (الميم)، مع (الحشو) (الواو)على نيّة تضعيف زمن النطق في مدّ صوت الحركة القصيرة (الضمّة)، أي: اشباعها، ليُخلق الواو[75] عندنا، أي: (فعل): (مُفعُل): (مَفعُول) من الوزن الأصليّ في العربيّة وينعدم في الآشوريّة ولا صيغة لاسم المفعول فيها مطلقاً برأي د. آمنة الزعبي[76]، وأمّا في العبريّة والحبشيّة فإنّها على زنة (فاعِل)، إذ يُشارك اسمُ المفعول اسمَ الفاعِل بهذا مع اختلاف الحركات بين اللغتين، ففي العبريّة (Katul) وفي الحبشيّة (Ketul)[77].

3. **الزوائد في الأفعال:** تذكر مقارنة معظم اللغات أنَّ الفعل مشتقٌ مِن الاسم وحجّتها في ذلك أنَّ الأوزان الاشتقاقيّة الاسميّة تطوّرت تطوّراً أكبر مِن تطوّر الاشتقاقات الفعليّة[78]. ولا أميل إلى ذلك فأصل الاسم والفعل المادّة الّتي تكوّنهما، أي: الحروف، والحركات في الكتابة، وفي المشافهة الأصوات الصامتة، والصائتة بنوعيها[79] لهذا أرى أنَّ الأوزان الاشتقاقيّة الاسميّة أكثر شيوعاً واستعمالاً من الأوزان الفعليّة. وبحسب المدوّنة العربيّة، فإنَّ الأفعال لا تخرج مِن حيث الزمن والأداء عن: (الماضي، والمضارع، والأمر)[80] بلحاظ أنَّ الترتيب الساميّ لها يأتي بالفعل (المضارع) = (المستقبل) في الرتبة الأولى، ثُمَّ الفعل (الحاضر)=(الدائم)، ثُمّ (الماضي)، (فالأمر)[81]. ويرجع هذا الترتيب إلى أنَّ الفعل المضارع احتلَّ الرتبة الأولى لمضارعته الاسم فهو الأصل في الوضع[82]، ثُمَّ يليه الفعل الماضي لما فيه مِن بعض المضارعة، وأعني: اشتراكهما في مبدأ الزمن، ثُمَّ يأتي فعل الأمر، لأنّه لم يُحرّك، ولا يوصف به، ولا يقع موقع المضارعة، فبَعُدَ عنه[83]. ولعلّ تفسيراً آخر لهذا الترتيب مفاده أنَّ الفعل من حيث الزمن يُخلق مع لحظة التكلّم وأقرب صوره المضارع لهذه اللحظة، ثُمّ يسري الزمن بهذه الصورة، فتكون من الماضي. وأمَّا الأمر، فلا زمن فيه وحينئذٍ يكون وجوده بتحقق طلبه وإتمامه ويكون أخذ(المضارع والماضي) بالطوارئ الداخلة عليهما. وأمَّا فعل الأمر فلا تصريف فيه، لأنّ صيغته خاليةٌ مِن النهايات(الزوائد). وأمّا المضارع فاشتقاقه يتوخّى السابقة: ((و هو أمرٌ يتطلّب اجراء تغيير صوتيٍّ، فدخول أحرف(أنيت) في العربيّة على الفعل الماضي يُرافقه تسكين فاء الفعل، وقد كانت متحرّكةً، وذلك نحو: قَطَعَ يَقْطَعُ، ونَجَحَ يَنْجَحُ))[84] و(جَرَح) فمنه (اجتَرَحَ) في السبئيّة[85]، وفي السريانيّة: (((ܬܚܕ.ܗ)(بَاهِت): أخجَلُ))[86] فحروف الكلمة (ت): يُقابل حرف الباء في العربيّة و(ـَ): يُقابل حرف الألف في اللغة العربيّة و(ح): يُقابل حرف الهاء و(ـِ): تُقابل الكسرة في العربيّة و(ه): تُقابل التاء في اللغة العربيّة. ولا تحتاج السريانيّة تسكين فاء الفعل، لأنّها تقوم على تسكين الحرف الأوّل من الكلمة كما جاء في خصائصها[87]. ويطلق د. منير البعلبكيُّ على (أنيت) مصطلح (التسوية) وأراه يبغي الوظيفة لا المعنى المُؤدَّى مِن دخول أحدها إذ يقول: ((يقول العربيُّ (أُكْرِمُ) في صيغة المتكلّم و(نُؤَكْرِم) في صيغة المتكلّمينَ و(يُؤَكْرِمُ) في صيغة الغائب، وهكذا قال: (أُكْرِمُ)، و(تُكْرِمُ)، و(يُكْرِمُ)، فجعلها جميعاً على مثالٍ واحدٍ، فكأنَّها أضحت في جدولٍ مطّردٍ متناسقٍ. إنَّ النتيجة الّتي تحدثها المقايسة إذاً هي: التسوية))[88]. وتمثيلها في اللغات الساميّة الأُخرى بـ:

ت	مستوى الخطاب	اللاحقة في العربيّة	اللاحقة المرادفة لها في اللغات الساميّة الأخرى	الملحوظات
.1	المتكلّم المفرد	أ	å	-
.2	المتكلّم الجمع	ن	na	هي في السريانيّة للمذكر الغائب أيضاً يقولون في: (سيكتب): (نْكِتُوب) ويتساوى فيها المتكلّم المفرد والجمع[89].
.3	المخاطب المفرد المذكر	ي	ya	ليست في المندائيّة موجودة إذ تكتفي بـ: (أ، ن، ت)[90].
.4	المخاطبة المفردة المذكّرة	ت	Ta	-
.5	الغائبة المؤنّثة	ت	((Ta))[91]	

وتدخل الكسرة (i) في تلك المقاطع بدلاً من الفتحة (a) بسبب التحوّل الحركيّ في الأفعال اللازمة[92]. أمّا الفعل الماضي فإنّه يتصرّف بنهاية الغائب المذكّر المفرد (a) وتسقط هذه النهاية في العبريّة والآراميّة[93]. ويُعرف هذا النوع من الفعل بالممدود ويُراد به مدّ الحركة فيه، ليكون من (فعَّل) (فَاعَل) الظاهر بوجه الخصوص في: ((العربيّة والحبشيّة وهو مشتقٌ مِن المشدّد، أي: (فعَّل) بتعويض مدّ الحركة عن مدّ الحرف بعدها، أي: تشديده، ومعناه في العربيّة مفارقٌ لما تُؤدِّيه الصيغ البسيطة في اللغات الساميّة))[94]. وفي العربيّة يفترق الوزنان من حيث البناء، إذ (فَاعَل) يأتي من تغيير المصوّتات الطويلة بتغير قمّة المقطع الأوّل من الصائت القصير إلى الصائت الطويل (الألف) وفي (فعَّل) يكون بخلق مقطع جديدٍ لا بتغيير المصوتات فقط وهو ما قُصد في النصّ آنفاً من التشديد، أي: مد الصوت بجنسه لا بحرف مدٍّ من حروف العلّة. وأمَّا من حيث المعنى فإنّ المعنى الأساس لـ(فَاعَل) هو المشاركة[95] ومِن معاني (فعَّل) المتعدّدة (التكثير والمبالغة)[96]، أي: المضاعفة في الحدث. ويشترك(فَاعَل) مع (فعَّل) بهذا المعنى[97]وبهذا فإنَّ الاشتقاق مهادٌ، لتكوين المعنى وفق هيكليّة الجذر. وقاسمه المشترك بين اللغات السامية الجذر بمكوّناته الأصوات الصامتة والصائتة.

الخاتمة:

تمكث في أنَّ:

1. (الآصرة) هي الجذر اللغويّ، أو المشترك الساميّ بين الساميّات الّذي يُبينُ خصائصها الحيّة والمفقودة.
2. ليست (الآصرة) من النظريات التاريخيّة فحسب، بل هي لمَّا تزل حيّةً في لُغيّاتها المتفرقة تبعاً لتداولها، ووسطها الّتي هي فيه بحسب قوانينها الخاصّة بها في ضوء المنظور الساميّ.
3. النظام الصرفيّ الساميّ مع اختلاف حروفه وحركاته بين لغوياته المتفرقة متوحّدٌ في القالب، والحركات قسيمة الحروف في حيوان هذه اللغات.

الهوامش:

(1) الجذور المماتة من المعجم السريانيّ. بنيامين حدّاد: 5.

(2) أغلبها كانت مصادر هذه الدراسة. ينظر: المصادر والمراجع.

(3) علم الدلالة المقارن.د. حازم علي كمال الدين: 31.

(4) علم اللغة العربيّة مدخل تاريخيّ مقارن: 120.

(5) ينظر: فقه اللغات الساميّات: 109

(6) تأصيل الجذور الساميّ أثره في بناء معجم عربي حديث: 10

(7) تعزيز الوشائج بين السريانيّة والعربيّة في الألف الثالث. د. يوسف حبّي: 19.

(8) علم الدلالة المقارن: 49.

(9) ينظر: دراسات في العربيّة وأصولها. فيشر تر: د. سعيد البحيري: 169.

(10) ينظر: المصدر نفسه: 175.

(11) ينظر: لسان العرب: 143/4، وكشّاف اصطلاحات الفنون: 554/1، و555.

(12) ينظر: فقه العربيّة المقارن دراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميّة. د. رمزي منير البعلبكيّ: 83.

(13) المصدر نفسه: 83.

(14) التصريف الملوكي. ابن جنّي تح: د. البدراوي: 47.

(15) مدخل إلى نحو اللغات الساميّة المقارن. مجموعة من المستشرقين. تر: د. مهدي المخزوميّ ود. عبد الجبّار المطلبيّ: 123.

(16) ينظر: علم اللغة العربيّة: 142.

(17) ينظر: دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح: 142.

(18) دلالات الظاهرة الصوتيّة في القرآن الكريم. د. خالد قاسم بني دومي: 13.

(19) من أسرار اللغة. د. إبراهيم أنيس: 143.

(20) فقه العربيّة. د. منير البعلبكيّ: 44.

(21) ينظر: تأصيل الجذور الساميّة: 83، و87.

(22) ينظر: الخصائص. ابن جني: 5/1.

(23) فقه اللغة د. علي عبد الواحد: 17.

(24) ينظر: التصوّر اللغويّ عند الأصوليين. د. السيد أحمد عبد الغفّار: 98.

(25) دراسات في العربيّة: 343.

(26) ينظر: دراسة الصوت اللغويّ. د. أحمد مختار عمر: 313.

(27) ينظر: دراسات في العربيّة: 343.

(28) الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصيح في لهجات العراق. علاء اللامي: 63.

(29) ينظر: سرّ صناعة الإعراب. ابن جنّي، وينظر: فقة العربيّة.د. رمزي منير البعلبكي: 44.

(30) اللهجة العربيّة الثموديّة. د. آمنة صالح الزعبي: 222.

(31) ينظر: أوزان الفعل وصيغه في الحظريّة. د. خالد اسماعيل علي: 85ومابعدها.

(32) بين السريانيّة والعربيّة: 311.

(33) اللهجة العربيّة الثموديّة: 317.

(34) ينظر: في قواعد الساميّات. د. رمضان عبد التوّاب: 305، وينظر: أوزان الفعل وصيغه في الحظريّة: 81.

(35) اللهجة العربيّة الثموديّة: 317.

(36) ينظر: المصدر نفسه: 331.

(37) المعجم الفريد: 381/1.

(38) تأصيل الجذور الساميّة: 150.

(39) ينظر: المصدر نفسه: 331.

(40) ينظر: دراسة الصوت اللغويّ: 220 وما بعدها.

(41) العجم الفريد: 381/1.

(42) ينظر: الميزان: 39ن والحروف الهجائيّة: 143.
(43) تأصيل الجذور الساميّة: 150.
(44) ينظر: مجلّة مجمع اللغة السريانيّة.(ط1. مط: شركة التايمس.مج3. بغداد.1977): 255و ما بعدها.
(45) فقه اللغات الساميّة: 93، وينظر: التطوّر النحوي للغة العربيّة. برجستراسر: 95.
(46) ينظر: فقه اللغة. د. علي عبد الواحد وافي: 17.
(47) ينظر: علم اللغة العربيّة. د. محمود فهمي حجازي: 206.
(48) ملامح من تاريخ اللغة العربيّة. د. أحمد نصيف الجنابيّ: 18.
(49) ينظر: العلم الديني المركب في آراميّة الحظر. بحث مقارن القسم الأوّل. بنيامين حدّاد: 59.
(50) ينظر: أوزان الفعل وصيغه في الحظريّة: 78.
(51) ملامح من تاريخ اللغة العربيّة: 18.
(52) ينظر: مدخل إلى نحو اللغات الساميّة: 123.
(53) ينظر: فقه العربيّة: د. منير البعلبكيّ: 83.
(54) التطوّر النحويّ: 98.
(55) ينظر: كتاب التعريفات: 12، وهو ما ما وافق حدّه اللغوي، ينظر: لسان العرب: 184/1.
(56) ينظر: اللغة السريانيّة ومواكبة تطوّرات العصر. د. بشير متّي الطوري: 62.
(57) فقه العربيّة المقارن. د. رمزي منير البعلبكيّ: 45.
(58) ينظر: دراسات في اللغة العربيّة وأصولها: 188.
(59) تأصيل الجذور الساميّة: 125.
(60) ينظر: اللغة السريانيّة ومواكبة تطوّرات العصر: 63.
(61) ينظر: دلالة اللواصق التصريفيّة في اللغة العربيّة. د. أشواق محمّد النجّار: 27.
(62) المصدر نفسه: 50.
(63) علم اللغة العام. دي سوسير.(تر: د. يوئيل يوسف عزيز. مراجعة: د. مالك المطلبيّ): 199، و200.
(64) ينظر: فقه العربيّة المقارن: د. منير البعلبكي: 49.
(65) دراسات في العربيّة: 169.
(66) ينظر: مدخل إلى اللغات الساميّة: 133، و140.
(67) ينظر: اللهجة العربيّة الثموديّة: 277.
(68) ينظر: بين السريانيّة والمندائيّة: 312.
(69) اسماء الفاعلين والمفعولين في آرامية الحظر. د. عادل هامل الجادر: 104، و105.
(70) لقاء مع أ. د. طارق عبد عون الجنابي بتاريخ: 2014/8/11.
(71) ينظر: المعجم الفريد: 10/1 والميزان: 38.
(72) ينظر: مدخل إلى نحو اللغات الساميّة: 133.
(73) ينظر: فقه اللغات الساميّة: 120.
(74) ينظر: اسم الفاعل في اللغة السريانيّة. د. عبد الستّار الفتلاويّ: 1.
(75) ينظر: سر صناعة الإعراب: 34/1.
(76) ينظر: فقه اللغات الساميّة: 120.
(77) ينظر: التطوّر النحوي: 104.

(78) ينظر: فقه اللغات السامية: 93.

(79) ينظر: المنهج الصوتي. د. عبد الصبور شاهين:

(80) ينظر: الخصائص. ابن جني: 313/3، وشرح المفصّل. ابن يعيش: 4/7، والزمان في اللغة العربيّة والفكر. د. علي شلق: 89، وما بعدها.

(81) ينظر: أوزان الفعل وصيغه في الحظريّة: 77، وما بعدها.

(82) ينظر: النحو عند غير النحويين. أ. د. سعيد جاسم الزبيدي: 31، وما بعدها.

(83) ينظر: كتاب سيبويه: 14/1، و17.

(84) اللهجة العربيّة الثموديّة: 287.

(85) الألفاظ المقارنة. د. خالد إسماعيل: 90.

(86) المعجم الفريد: 160/1.

(87) الميزان: 38

(88) فقه العربيّة المقارن. د. رمزي منير البعلبكيّ: 128.

(89) الميزان: 20.

(90) ينظر: بين السريانيّة والمندائيّة: 316.

(91) ينظر: فقه اللغات الساميّة: 116.

(92) ينظر: المصدر نفسه: 116.

(93) ينظر: المصدر نفسه: 118.

(94) التطوّر النحوي: 92.

(95) ينظر: المستقصى في علم التصريف: 328/1.

(96) ينظر: كتاب سيبويه: 68/4.

(97) ينظر: شرح الشافية(الرضي): 98/1، و99، والصاحبي في فقه اللغة وسنن العربيّة: 369، و370.

المصادر والمراجع:

الكتب المطبوعة:

- تأصيل الجذور الساميّ أثره في بناء معجم عربي حديث. د. حسام قدّوري عبد(دار الكتب العلميّة. بيروت. 2007)
- التصريف الملوكي. ابن جنّي(تح: د. البدراوي زهران. دار نوبار. القاهرة.20001)
- التصوّر اللغويّ عند الأصوليين. د. السيد أحمد عبد الغفّار.(دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة. د.س)
- التطوّر النحوي للغة العربيّة. برجستراسر. (ترجمة: د. رمضان عبد التوّاب.ط4. مكتبة الخانجي. القاهرة. 2003)
- التعريفات. للعلامة علي بن محمّد السيّد الشريف الجرجاني (ت: 816ه). (تح: عادل أنور خضر. دار المعرفة. بيروت. 2007).
- الحروف الهجائيّة أصلها . تطوّرها . انتشارها. محمود شكر الجبوري. (مط: المجمع العلميّ العراقيّ. 2009).
- الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصيح في لهجات العراق. علاء اللامي. (دار المأمون. بغداد. 2012)
- الخصائص. ابن جني(تح: محمّد علي النجّار.ط2. دار الهدى للطباعة. بيروت. د.س)
- دراسات في العربيّة وأصولها. فيشر تر: د. سعيد البحيري. (مكتبة الآداب. القاهرة. 2005)
- دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح(ط17. دار العلم للملايين. لبنان. 2009)
- دراسة الصوت اللغويّ. د. أحمد مختار عمر(ط4. عالم الكتب الحديث. القاهرة. 2006)

- دلالات الظاهرة الصوتيّة في القرآن الكريم. د. خالد قاسم بني دومي (عالم الكتب الحديث. أربد. 2006)
- دلالة اللواصق التصريفيّة في اللغة العربيّة. د.أشواق محمّد النجّار. (ط2. دار دجلة. عمّان. بغداد. العراق. 2009)
- الزمان في اللغة العربيّة والفكر. د. علي شلق. (دار ومكتبة الهلال. بيروت. 2006).
- سرّ صناعة الإعراب. ابن جنّي. (تح: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل. دار الكتب العلميّة. بيروت. 2000).
- شرح شافية ابن الحاجب. رضي الدين الاستراباذي (ت: 688ه). (تح: محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. دار الكتب العلميّة. بيروت).
- شرح المفصّل. موفق الدين ابن يعيش النحويّ (ت: 643ه) (وضع فهارسه د. عبد الحسين الفتلي. عالم الكتب. بيروت).
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. لأحمد بن فارس (ت: 395ه) (تح: أحمد صقر. مط: الحلبي. القاهرة. 1977).
- علم الدلالة المقارن. د. حازم علي كمال الدين. (مكتبة الآداب. القاهرة).
- علم اللغة العام. دي سوسير. (تر: د. يوئيل يوسف عزيز. مراجعة: د. مالك المطلبي. ط2. دار الكتب للطباعة والنشر. الموصل. 1988)
- علم اللغة العربيّة مدخل تاريخيّ مقارن. د. محمود فهمي حجازي (دار غريب. القاهرة).
- فقه العربيّة المقارن دراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميّة. د. رمزي منير البعلبكيّ(ط1.دار العلم للملايين. بيروت.1999).
- فقه اللغات الساميّة. كارل بروكلمان. (تر: د. رمضان عبد التوّاب. مط: جامعة الرياض. 1977).
- فقه اللغة د. علي عبد الواحد. (ط6. مط: نهضة مصر. القاهرة. 2008).
- في قواعد الساميّات. د. رمضان عبد التوّاب.(مكتبة الخانجي. القاهرة. 1983)
- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم.أ.د.خالد إسماعيل علي.(دار المتقين. بيروت، 2009).
- كتاب سيبويه. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت: 180ه).(تح: عبد السلام محمّد هارون. ط3. الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة. 1988).
- كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم. للباحث والعلامة محمد علي التهانويّ (تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق المعجم. تح: د. علي حروح. نقل النصّ الفارسيّ إلى العربيّة. د. عبد الله الخالديّ. الترجمة الأجنبيّة. د.جورجزيناتي. مكتبة لبنان ناشرون. 1996).
- لسان العرب. لابن منظور(ت: 711ه).(تح: عامر أحمد حيدر. ط2. دار الكتب العلميّة. بيروت. 2009).
- اللهجة العربيّة الثموديّة.د. آمنة صالح الزعبي.(عالم الكتب الحديث. 2006)
- مدخل إلى نحو اللغات الساميّة المقارن. مجموعة من المستشرقين. (تر: د. مهديى المخزوميّ ود. عبد الجبّار المطلبيّ. عالم الكتب. بيروت. 1993).
- المستقصى في علم التصريف. د. عبد اللطيف محمّد الخطيب (مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع. الكويت. 2009).
- المعجم الفريد للفعل السريانيّ في العهد الجديد. د. ستّار عبد الحسن جبّار الفتلاويّ (مراجعة: أ.د. يوسف متّي قوزي. مركز أكد للطباعة. أربيل. 2007).
- ملامح من تاريخ اللغة العربيّة. د. أحمد نصيف الجنابي. دار الرشيد وزارة الثقافة و الإعلام. العراق.
- من أسرار اللغة. د. إبراهيم أنيس. (ط6. مكتبة الأنجلو المصريّة. 1978)
- المنهج الصوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصرف العربيّ. د. عبد الصبور شاهين (د.ط. مؤسسة الرسالة. بيروت. 1980).

❖ الميزان معجم الأصول اللغويّة المقارنة. سريانيّ عربيّ. بنيامين حدّاد.(مط: المجمع العلميّ العراقيّ. بغداد. 2002).
❖ النحو عند غير النحويين .أ.د. سعيد جاسم الزبيدي. (دار كنوز المعرفة. عمّان. 2014)

3-<u>البحوث:</u>

❖ اسم الفاعل في اللغة السريانيّة. د. عبد الستّار الفتلاويّ.(بحث منشور. شبكة التواصل العالمي).
❖ اسماء الفاعلين والمفعولين في آرامية الحظر. د. عادل هامل الجادر.(بحث منشور. مجلّة المجمع العلمي العراقي. العدد الخاص بهيئة اللغة السريانيّة. بغداد، 1995، مج15).
❖ أوزان الفعل وصيغه في الحظريّة. د. خالد اسماعيل علي.(بحث منشور. مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ. العدد الخاص بهيئة اللغة السريانيّة. مج: 14. 1993).
❖ بين السريانيّة والمندائيّة. بنيامين حدّاد (بحث منشور. مجلّة مجمع اللغة السريانيّة. مط: شركة التايمس. بغداد. مج/3، 1977).
❖ تعزيز الوشائج بين السريانيّة والعربيّة في الألف الثالث. د. يوسف حبّي (بحث منشور. وقائع ندوة الوشائج بين السريانيّة والعربيّة)
❖ الجذور المماتة من المعجم السريانيّ. بنيامين حدّاد(بحث منشور. وقائع ندوة الوشائج بين السريانيّة والعربيّة. مط: المجمع العلمي العراقيّ. 2000).
❖ العلم الديني المركب في آراميّة الحظر. بحث مقارن القسم الأوّل. بنيامين حدّاد (بحث منشور. مجلّة المجمع العلمي العراقي. العدد الخاص بهيئة اللغة السريانيّة. بغداد. 1995، مج15).
❖ اللغة السريانيّة ومواكبة تطوّرات العصر. د. بشير متّي الطوري. (بحث منشور. مجلّة المجمع العلميّ. العدد الخاص بهيئة اللغة السريانيّة. مج: 19. بغداد. مط: المجمع العلمي.2002)
❖ النظريّة الثنائيّة بين العربيّة والسريانيّة. د. زهير القيسي (بحث منشور. مجلّة مجمع اللغة السريانيّة. (مط: شركة التايمس. مج3. بغداد. 1977)